

حملة «طريق سوريا إلى العدالة»

في حزيران/ يونيو 2020، وبالتزامن مع اليوم الدولي للقضاء على العنف الجنسي في حالات النزاع، أطلقت المنظمات النسوية السورية «بدائل» و«دولتي» و«النساء الآن من أجل التنمية» و«شبكة الصحفيات السوريات»، بالإضافة إلى «حملة من أجل سوريا»، حملة «طريق سوريا إلى العدالة».

تدعو هذه الحملة إلى زيادة فرص الوصول القانوني إلى العدالة للناجيات والناجين من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي الذي ارتكب خلال السنوات العشرة الماضية في سوريا في مراكز الاعتقال، وخاصة للناجيات اللواتي يواجهن عوائق تحول دون وصولهن إلى العدالة.

معارك الناجيات/ين من أجل العدالة تتخطى قاعة المحكمة لتدخل كل بيت وشارع في سوريا، وإن لم تحصل كل ناجية وناجٍ على الرعاية والاحترام والدعم الذي يحتاجونه/ تحتجونه ستبقى العدالة قاصرة أمام الجرائم الدولية التي تمر دون حساب.

تعمل الحملة على إنتاج محتوى يساهم في تعزيز وصول الناجين/الناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي إلى العدالة، ورواية تجاربهن/م وقصصهن والتحديات التي تواجههن/هم.

ولذلك عملت شبكة الصحفيات السوريات على إنتاج هذه السلسلة من المدونات المكتوبة من ناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي (خلال الاعتقال)، و/أو الخبرات في هذا المجال وغيرهن من المهتمات بمسارات العدالة والمساءلة في سوريا.



شبكة الصحفيات السوريات
Syrian Female Journalists Network



Syrian Road To
Justice
طريق
سوريا إلى العدالة

زهرة

(اسم حركي لإحدى الناجيات من الاعتقال)

زهرة في المستنقع

ولكن ما نحاول تغييره هو العالم بعينه لتتجاهل المحرك الأساسي لهذا العالم وهو أفكارنا.

حقيقتاً تتلخص معاناتي في معاشة أفكار ومحاولة مواجهتها وتغييرها في أفضل الأحوال، من يدري قد أكون في موقع الطرف الذي أحاول تغييره أو قد كنت سابقاً؟

كمعتقلة ناجية من سجون النظام السوري سأتجاوز المواقف التي تعرضت لها داخل المعتقل على تفردتها بالنسبة لي، ولكنها تتقاطع مع كثير من المعتقلين والمعتقلات الحاليين/ات والسابقين/ات والذين/اللواتي قضوا/ين في سجون النظام ولكني كأنثى اعتقلت في مجتمع ينظر لي نظرة مختلفة عن الرجل حتى لو مرّ بنفس الظروف التي مررت بها فياني أعتقل يومياً حتى بعد خروجي ولجوئي خارج سوريا.

عندما ينظر إلي أحدهم متفاجئاً من أنني ما زلت متزوجة حتى بعد اعتقالي وخروجي، بل ومحاولتهم حث زوجي على تطليقي فهذا حدث جلل في مجتمعنا، وإن زوجي منقوص الرجولة لأنه أبقى على أم أولاده على ذمته في نظرهم. أو عندما يعاملني رجال يعلمون أنني معتقلة سابقة بأني «سهلة المنال» وبإمكانني تقديم ما يرغبون أو ما يلمحون به فذلك لأنهم حبيسون لأفكارهم وأحكامهم المسبقة حول أي أنثى تتعرض للاعتقال في سوريا.

**الأفكار...نعيش في عالم من
الأفكار نحن نكونه ونحن
نعيشه لنواجهه بعد ذلك
ونحاول تغييره أليس من
الأفضل تطوير أفكارنا حتى
نعيش في عالم أفضل!!**

هم من يستغلون ما مررت به إما لمكاسب مادية أو لترويج فكرة أو قضية والاستفادة منها. لا زلت أعاني من ذكرى لأحد أولئك الأشخاص وذلك عندما كنت أعمل في أحد المراكز وتم استدعائي في يوم عطلي دون إخطاري ما الأمر، وعندما وصلت إلى المركز بمنتهى (الصفافة والوضاعة) تجلس مديرة المركز ناظرة إلي ببرود «زهرة التلفزيون جاي يصور قصتك فوتي إحكيلن عن اللي صار معك بالسجن كونك عم تشتغلي بهادا المكان هي وحدة من واجباتك ولازم تعملية». كثير من الأفكار اندفعت إلى عقلي في تلك اللحظة، ترى مالذي علي فعله إذا تم فصلي من مكان عملي؟ هذا العمل الوحيد الذي أقوم به! كيف سأعيش في هذا البلد الغريب عني دون عمل؟ فكما قلت في البداية الأفكار إما طريقنا إلى النعيم أو مهلكتنا إلى الجحيم.

لم أكن أعني ما أقوم به، وبشكلٍ آلي توجهت نحو الغرفة المجاورة للإدارة، وكانت غرفة التصوير، هناك كانت العديد من الوجوه تنتظر دخولي والكثير من الكاميرات، وكل الموجودين رجال!. شعرت بأنه تتم تعريتي، في هذه اللحظة كاد قلبي يخرج من مكانه، جميع خلايا جسدي كانت واقفة عن العمل، ولكن لم أدر ما الذي يحركني.

جلست على كرسي أشار إليه أحدهم، أطفئت الأضواء، وكانت الغرفة خافتة الإضاءة من أدوات

(شو عاملة حتى اعتقلوكي؟!)- الحق عليك ما درتي بالك منيح - رخيصة وممكن تباعي حالك - مجنونة أو في شي بعقلي - إي حاج بقى ما ضل غير هالقضية تحكو فيها خلص طلعتي وخلصتي ليش تعيدي وتفتئي بهالقصة؟!)- سكري على الموضوع وحاج تضلك تحكي فيه مشان مستقبل بناتك بعدين - مين رح يتزوج بنات أمهن معتقلة من قبل؟! هي عبارات أتعرض لها بشكل يومي من قبل أشخاص أعرفهم أو لا أعرفهم ولكنهم سمعوا بشكل أو آخر عن قضيتي.

تجاوزت التعليقات أذني لتطال حياة أولادي مع كل حرصي على حمايتهم، ففي إحدى المرات دخلت ابنتي المنزل وهي تبكي واندفعت إلى غرفتها بشكل جنوني وبعد محاولات شتى لتهدئتها واحتوائها كانت تصرخ بشكل هستيري: «لماذا اعتقلك النظام هل فعلت شيئاً سيئاً؟ إن الإدارة تستدعيك إلى المدرسة لمناقشة الأمر معك»، هذا طبعاً بعد استمارة معلومات شخصية وعائلية وزعت على الطلاب والطالبات في المدرسة ومن ضمنها سؤال هل يوجد أحد من عائلتك معتقل سابق أو حالي؟ وكانت إجابة ابنتي صادمة لإدارة المدرسة.

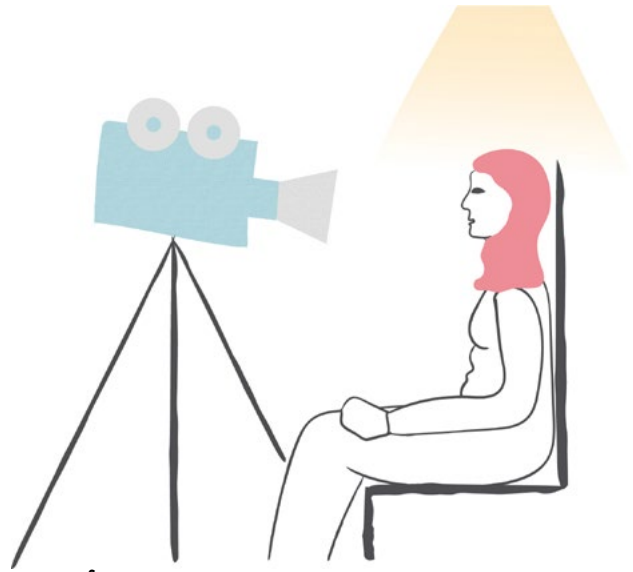
هي أحداث ومواقف يكاد لا يخلو يومي منها، قد أجد بعض الناس متعاطفين/ات ويشفقون على الحالي وآخرين/أخريات يحكمون علي وعلى حياتي ضمن أطهرهم/ن الخاصة أما أسوأهم

سيارة وصعدت إليها متوجهة إلى المنزل ولكن فجأة بدأت معدتي تؤلني مع صداد شديد في رأسي، عندها فقط بدأت أشعر بجسدي، أجهش بالبكاء واستفراغ كل ما في بطني، كان ذلك شعوراً غريباً لا يمكن وصفه، شعرت بخوف كبير، ترى مالذي سيحدث عندما تعرض قصتي على التلفاز؟ لماذا لم أرفض؟ ما الذي دفعني للاستمرار؟ عندها توقفت سيارة الأجرة وطلبت إليه الذهاب إلى دار الأيتام حيث مكان عملي الفعلي رأيتني مديرة الدار وحاولت تهدئي ولكن لم يفلح ذلك إلى أن نقلت إلى المشفى وتمت المداخلة الإسعافية وبعدها عدت إلى المنزل في حالة يرثى لها، ولكن ما عساني أقول لزوجي وأطفالي الذين ينظرون إلي نظرات كانت تقطعني ولا أستطيع ردها.

عندما أتذكر تلك المواقف التي مررت بها والتي لا يمكن حصرها أو عدّها وما زالت مستمرة، أقف متسائلة ترى ماذا سأفعل بعد ذلك؟ هل أكمل أو أتوقف؟ ولكن أتوقف عن ماذا؟ عن كوني معتقلة ناجية في مجتمع لا يفهم ولا يعي ولا يقدر الأنثى في حياتها وهي الملامة في كل ما يحصل لها؟... لا بالطبع لن أتوقف عن أي مما أقوم به وسأندفع بقوة، هي قضية جزئية من قضيتي الأم، أنا لست نادمة على أي شيء قدمته للثورة ولسوريا، وعلى علم ويقين تام بأنني وبما أقوم به سنحقق العدل ليس لأني فقط أو من بهذا، بل لأن هناك العديد من الأشخاص اللواتي/الذين يحملن/ون هذه القضية حقيقة.

كانوا يستعملونها لهذا الغرض، كانت تعصف بي أفكاري ما الذي سأقوله؟ لماذا أنا هنا؟ ماذا سيحدث إن رفضت؟ ولكن جسدي خارج إطار عقلي يعمل بتلقائية، كنت أتكلم باقتضاب محاولة اختصار كل الأحداث، وكل فترة يوقفني أحدهم ويعيد تسجيل وأرشفة ما أقوله، استمرت المكالبة من الساعة التاسعة صباحاً وانتهت الرابعة عصرًا.

خرجت من الغرفة أتصعب عرقاً وإذا بالمديرة توزع ظروف تحتوي مبالغ مالية لعدد من السيدات



قمن برواية قصصهن مع مجموعة عمل أخرى من المصورين، ربتت على كتفي قائلة «زهرة بإمكانك الخروج راتبك بعدو ماشي!! انتهت ساعات دوامك ما تجي على المركز اليوم وروحي ارتاحي ببيتك».

خرجت من المركز وجلست على طرف الرصيف محاولة استيعاب ما حدث للتو، بعد برهة طلبت

ما أقوم به الآن من كتابة هذه المواقف هو خطوة ليعي الناس بأني لست ضعيفة ولست بحاجة إلى شفقة أو تعاطف، كما أني لست زهرة القديمة التي تقبل أو تخضع للاستغلال لقد تعلمت درسي وأني لن أقف وأحمي أطفالاً من مواجهة مجتمع جاحد لما تقدمه النساء في سبيله، بل سأعلمهم بأني واحدة من كثيرات قبلي وبعدي نحمل نفس الهم والقضية وسنعمل لتحقيق العدل لهن سواء قانونياً أو مجتمعياً.

صحيح أني معتقلة دون إرادتي ولكن لن أقبل بأن أبقى حبيسة أفكار مجتمع يفرض على الأنثى قوالب وقيود لمجرد أنها أنثى مهما كان الظرف الذي تعرضت له.

أنا أحمل هم هذه القضية الآن وإلى الممات وسأبقى أعمل حتى أصل إلى حلمي في مجتمع يتساوى فيه الرجل والمرأة بعدل وذلك ليس ببعيد.